

ترجمة

## فيزياء الشعر

صفحات الإبداع من تنسيق:  
احلام الطاهر

دون وجه. وكلمة «أو»، ما هو مصيرها؟ كم يحتاج الرسام من الصور كي يظهر بطريقة بائسة المطر، النابض الأخير للغيوم، حين يكون لديها ما يكفي من التظاهر بالوداعة؟ كم يلزم من الصور أو من شظايا الصور لمن يعيش حصراً زمن تفككه، أو من يمعن حصراً بالتفكير في المفاجأة، والحادثة الطارئ، والتفسير الخاطئ، والنسيان والإنزلاقات الجميلة، والكلمات الجديدة، والكلمات العجيبة، ومهربي فوسفور الرغبات، وخصائص الصراحة، وعقيق الكراهية؟ ما هو الملمح الذي يقول «أحبك» دون إمكانية التشكيك فيه؟ الكلمات هي التي تريح. لا نرى ما نريد إلا بعينين مغمضتين.

IV

مقتنعين أخيراً بالفقر المطلق للتصوير الحرفي، كان بعض رسامي النصف الثاني من القرن الأخير قد جربوا أن يعبروا عن الصور أو حتى عن جوهر الشعر الذي قَدّم لهم بواسطة رموز؛ لكن المجهود الأدبي المحدود الذي ظنوا أن الأمر يحتاجه، جعل للأسف فنانين مغمورين فقط يخوضون هذه التجربة، كوننا لا نجد إلا أمثال روب، وريدون، وغرو، فإن التصوير الرمزي للشعر قد مات قبل أن يقوم بإعادة احتلال المكان الذي يستحقه.

V

ابتداء من بيكاسو، بدأت الجدران تسقط. لم يعد الرسام يتنازل عن حقيقته إلا لأجل حقيقة العالم. إنه أمام قصيدة كما يكون الشاعر أمام لوحة. هو يحلم، يتخيل، يخلق. وفجأة، يولد الشيء الافتراضي من الشيء الواقعي، يستحيل واقعياً بدوره ويشكلان صورة، من الواقعي إلى الواقعي، مثل كلمة مع كل الأخريات. لسنا بصدد أن نخطئ مجدداً في الموضوع، لأن كل شيء ينسجم، يرتبط، يأخذ قيمة، يُستبدل. لا يفترق شيئاً إلا من أجل أن يلتقيا بشكل أفضل في ابتعادهما، بالمرور في مقياس كل الأشياء، كل الكائنات. قارئ القصيدة يوضح الأمر بقوة: إنه يشرب من النبع. هذا المساء، لغته تأخذ صوتاً مختلفاً، ضفائرها التي يحبها تتعشش أو تتعاطم. إنها تتفادى جبّ الأمس الحزين أو تنغرز في الوسادة مثل شوكية. حينئذ تعيد العيون الجميلة الكزة، تفهم، حينئذ يُضاء العالم.

\* نص بول ايلوار من كتاب «إعطاء الرؤية» (Donner a voir). دار غاليمار، باريس، 1939.

بول ايلوار (1895 – 1952)  
ترجمة محمد ناصر الدين

I

لا شيء يتم وصفه بشكل كاف، لا شيء تتم إعادة إنتاجه بشكل حرفي. غرور الرسامين العظيم دَفَعَهُمْ لأن يتسمروا طويلاً أمام منظر، أمام صورة، أمام نص، كما هي الحال أمام جدار، من أجل تكراره. لم يكن الجوع نابغاً من ذواتهم، كانوا في طور التطبيق فقط. أما الشاعر، فإنه يفكر بشيء آخر. الشاذ يبدو له مألوفاً، والتأمل المسبق مجهولاً. الشاعر. ضحية الفلسفة هو طريدة الكون. «إنه إنسان، أو حجر، أو شجرة، الذي سيبدأ النشيد الرابع» (لوتريامون). لو كان إنساناً، هل سيكون ذلك الذي يهتاج دون فائدة، أم ذلك الآخر الذي يقضم إبتسامته البلهاء؟ لسنا هنا بصدد وضع بورتريه للإنسان. إنه إنسان واحد يتكلم من أجل الإنسان، إنه حجر واحد يتكلم من أجل الحجاره، إنها شجرة واحدة تتكلم من أجل كل الغابات، من أجل الصدى الذي بلا وجه، الوحيد الذي يبقى، الوحيد، في نهاية المطاف، الذي قد تم التعبير عنه. صدى عام، حياة قد تشكلت من كل لحظة، من كل جسم، من كل حياة، الحياة.

II

دقات البندول ضربتان من سكين، ودم العذراء يتطاير برفق تحت القمر. دائماً ما تكون في القصائد هوامش بيضاء كبيرة، هوامش كبيرة من الصمت حيث تُستهلك الذاكرة الحادة من أجل إعادة خلق هذيان بلا ماض. هوامش ميرتها الرئيسية ليست في الاسترجاع بل في الإلهام. العديد من قصائد الحب التي هي دون موضوع، ستجمع عشاقاً. بعضها الآخر ستخص عشيقه الشاعر برجل آخر. بالنسبة لحبيبها، تحل المرأة المعشوقة محل كل النساء المرغوبات.

III

كم يحتاج الرسام من الصور من أجل إظهار الشبهات الأكثر بساطة، التحولات الأكثر اعتيادية، مثل «إنه إنسان، أو حجر، أو شجرة، الذي سيبدأ النشيد الرابع». لأنه لو حصر عمله بتصوير حجر كهذا، أو شجرة كذلك، سنحجج دائماً أن الأمر يتعلق بهذا الحجر وهذه الشجرة أكثر من غيرهما: هما بالتعريف أكثر وضوحاً بالنسبة لنا إذ لم يتم اقتراحهما علينا من قبل الرسام. هكذا حتى اللانهائية. ماذا عن الإنسان؟ أه لك لوتريامون من

قصائد

## أشياء تحدث عادةً

زياد جبيلي \*

حين أفقت دون اكراتٍ لثلث النهار الذي مرّ دون منبّهٍ أو موعد أفقت من كثرة ما تفسخ النوم في نَفْسِكَ الرتيب ورأيت كل شيء في مكانه مكانه تماماً كما تركته في الليلة السابقة كما تتركه في كل ليلة فرشاة الأسنان والمعجون الكتب والمنفضة سلّة الغسيل دفتر الملاحظات الصغير النظارة وخاتم الزواج الستائر المسدلة عثم الشبابيك

الأبواب المقفلة من الداخل، وساعة الحائط التي لا تعمل

حين قلت «صباح الخير» لركوة القهوة وطرقتها بملعقة لتزُدّ التحية، كنت وحدك  
وحين فاجاك كتابٌ حين وقع عن الطاولة كنت وحدك أيضاً

هي أشياء تحدث عادةً -  
كأن يُفتح بابٌ أو يُغلق دون أن تعرف من دخل أو ماذا خرج أو أن تُهمل القهوة على الفرن حتى تعتقد أن لونه هكذا أبيض ببقع سوداء

وتظنّ أن رساماً صمّمه فيُعجبك.

تخرج من البيت تنسى المفتاح في الباب من الخارج  
وحين تذكره تُفكر أنّها خدعة جيّدة: لن يتذرعوا بأنهم أتوا ولم أكن وبعد مرور ثلاث ساعاتٍ تسحب المفتاح وتعيده إلى جيبك:  
- كان بارداً ووحيداً وينتظر قدومي، فأتيت -  
تلفتت إلى الخلف فجأة، كأنّ هناك من أتى

لم يكن أحداً  
الباب أغلقه الهواء هذه المرة -  
أشياء تحدث عادةً -

المساهمات الإبداعية  
في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعية (من قصص وقصائد ونصوص حرة وترجمات وصور فنية ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار». على العناوين الإلكترونية الاتية:  
KALIMAT@al-akhbar.com  
على ان يرصف كل ارسال بالاسم الكامل لصاحبه او صاحبتيه. وعنوان الإقامة، ورقم هاتفه لاي تواصل محتلم.  
بالنسبة إلى الترجمات الأدبية، تعطى الأولوية لنصوص خضعت لانتافه مسبقه مع التحرير. ويستحسن ان يكون التعريب عن اللغة الاصلية التي كتب فيها النص. مع تصريح وافء بالكاتب (ة) والمترجم (ة).  
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة او عدمه. من دون اي شرح ار تبرير او مراجعة.

وحين فاجاك الماء الساخن في الحمام فخرجت عارياً واثت تغطّي  
- بحركةٍ بديهيةٍ - أعضاءك،  
وحيداً كنت  
وعندما تذكرت أنّك وحيد أسبلت يديك وتقيت الجدار بالشروء  
وحيداً كنت حين مشيت لأكثر من ثلاث ساعاتٍ دون أن تعرف إلى أين ثم عدت لتري كل شيء في مكانه

مكانه  
تماماً.

\* شاعر سوري